

56- تفسير سورة البقرة - (الآيات 19-98)- فضيلة الشيخ أ د

سامي بن محمد الصغير- 92 صفر 5441هـ

سامي بن محمد الصغير

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به. فلعنة الله على الكافرين - [00:00:00](#)

بئس ما اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا ان ينزل الله بغيا ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده. فباءوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب - [00:00:20](#)

مهيئ واذا قيل لهم امنوا بما انزل الله قالوا نؤمن بما انزل علينا قالوا نؤمن بما انزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين - [00:00:39](#)

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله صلى الله وسلم على رسول الله وعلى اله واصحابه ومن اهتدى بهداه اما بعد قال الله عز وجل ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم - [00:01:04](#)

قالوا ولما جاءهم هذه الجملة معطوفة على قوله في الاية قبلها وقالوا قلوبنا غلف فقالوا ولما جاءهم الضمير عائد على اليهود بان سياق الايات فيهم ولما جاءهم كتاب من عند الله - [00:01:21](#)

والمراد بالكتاب هنا القرآن الكريم الذي انزله الله عز وجل على محمد صلى الله عليه وسلم وقوله ولما جاءهم كتاب نكر كتاب تعظيما ولم يقل ولما جاءهم الكتاب بل قال لما جاءهم كتاب التنكير هنا للتعظيم - [00:01:42](#)

اي لما جاءهم كتاب من عند الله عز وجل كما قال عز وجل فئة اخرى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وقال عز وجل ان الذين يتلون كتاب الله - [00:02:10](#)

فهذا القرآن من عند الله وهو من الله وهو كتاب الله وهذا كله تعظيم لهذا القرآن مصدق لما معهم اي مصدق للذي معهم والذي معهم هو التوراة والانجيل. فهو مصدق - [00:02:25](#)

التوراة والانجيل ولغيرها من الكتب المنزلة ومعنى مصدق اي انه مبين لصدقها وانها حق من عند الله عز وجل وهذا يدل على فضيلة القرآن الكريم على جميع الكتب السابقة لانه هو المصدق - [00:02:45](#)

لها وهو الحاكم عليها قال الله عز وجل وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيئنا عليه. وايضا هو مصداق بما اخبرت به وبشرت به فان الكتب السابقة قد بشرت بهذا القرآن - [00:03:12](#)

وجاء ما بشرت به مطابقا للحق بان التوراة والانجيل اخبرت بوصفه وصف الرسول صلى الله عليه وسلم وبنزول القرآن الكريم عليه كما قال عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم - [00:03:38](#)

مصدقا لما بين يدي من التوراة. ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد قال وكانوا من قبل يستفتحون الضمير هنا ايضا قال عائش عن اليهود وقوله وكانوا الواو هنا للحال - [00:04:02](#)

الجملة الحالية وفائدة الحال هنا استحضار حال هؤلاء اليهود استحضار حالهم العجيبة وتناقضهم. اي والحال انهم يعني اليهود من قبر مجيء من قبل نزول القرآن. ومن قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم يستفتحون على الذين كفروا - [00:04:22](#)

الاستفتاح طلب الفتح اي النصر كما قال عز وجل اذ نعم كما قال عز وجل ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ومعنى قوله ومن كانوا من

قبل يستفتحون على الذين كفروا اي ان اليهود قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم كانوا - [00:04:47](#)

في حال قتالهم مع مشرك العرب يستفتحون عليهم ويستنصرون ويقولون سيبعث نبي وسينزل الله عز وجل عليه كتابا وسوف نتبعه وسوف يكون لنا الفتح والنصر عليكم لانهم يعلمون علم اليقين ان هذا النبي ستكون له الغلبة - [00:05:09](#)

اذا وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا اي يعني يستفتحون على المشركين وانهم سيبعث فيهم نبي وسوف يتبعونه وتكون العاقبة والنصر لهم قال عز وجل فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به - [00:05:40](#)

هنا عاطفة وقوله ولما ما هنا شرطية وما اسم موصول اي لما جاءهم الذي عرفوا وهو القرآن مصدق لما معهم وجاءهم الرسول الذي كانوا يستفتحون به ورأوا انه من غيرهم يعني لم يكن من اليهود - [00:06:01](#)

كفروا به كما قال عز وجل الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم هؤلاء اليهود يعلمون ان الرسول صلى الله عليه وسلم حق وصدق ولكن الذي منعهم هو الكبر والحسد - [00:06:27](#)

ولهذا قال الله عز وجل ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فلما جاءهم ما عرفوا - [00:06:48](#)

وهو الذي عرفوا انه سيبعث رسول وسينزل عليه الكتاب كفروا به. اي كذبوه ووجدوه وانكروا رسالته كذبوا ما جاء به من الوحي وسبب ذلك البغي والحسد البغي والحسد ولهذا قال الله عز وجل وامنوا بما انزلتم مصدقا لما معكم ولا تكونوا اول كافر به - [00:07:04](#)

قال عز وجل فلعنة الله على الكافرين لعنة الله على الكافرين اي حق لعنته ووجبت على الكافرين او فلعنة الله على الكافرين اي لعنة الله كائنة على الكافرين واللعن هو الطرد - [00:07:33](#)

والابعاد عن رحمة الله عز وجل وهنا قال سبحانه وتعالى فلعنة الله على الكافرين. ولم يقل فلعنة الله عليهم فاعلموا في موضع الاغمار او في مقام الاغمار ولم يقل عليهم - [00:07:55](#)

اولا تأتي توكيدا بوصفهم بالكفر وبيان ان كفرهم هو سبب اللعنة وثانيا بيان استحقاق جميع الكافرين لعنة الله عز وجل ووجوبها عليهم وثالثا مراعاة فواصل الايات اذا الاغمار الازهار هنا في موضع الاظمار له هذه الفوائد الثلاث - [00:08:16](#)

الفائدة الاولى توكيد وصفهم بماذا؟ بالكفر وانهم لكفرهم لعنوا فهف فيها بيان السببية والعلة ثانيا ايضا تعميم الحكم وبيان استحقاق جميع الكافرين للعنة الله عز وجل وثالثا مراعاة فواصل الايات - [00:08:52](#)

طيب هذه هذه ثلاث فوائد. ثم قال عز وجل بئس ما اشتروا به انفسهم بئس ما بئس فعل ماض جامد اي انه ليس مشتقا يفيد الذنب اذا بئس فعل ماض جامد يفيد الذنب - [00:09:26](#)

بئس ما هنا نكرة موصوفة ذاكرة موصوفة محلها من الاعراب ان في محل نصب تمييز الظمير المستتر في بئس والتقدير بئس شيئا اشتروا به انفسهم ويجوز ان تكون ما هنا ان تكون اسما موصولا - [00:09:49](#)

اي بئس الذي اشتروا به انفسهم وقول بئس ما اشتروا به اشتروا بالاشتراء هنا يحتمل ان يكون على بابه وظاهره ما اشتروا وابتاعوا به انفسهم ويحتمل ان يكون اشتروا هنا بمعنى باعوا اي بئس ما باعوا به انفسهم - [00:10:18](#)

ومعنى الآية بئس ما اشتروا به انفسهم اي قبح منهم وساء منهم هذا العمل الذي اشتروا به انفسهم واختاروه وهو انهم استبدلوا الكفر بدلا عن الايمان بئس ما اشتروا به انفسهم ان يكفروا - [00:10:47](#)

ان ان يكفروا ان والفعل بعدها في تأويل مصدر تقديره كفرهم وهذا هو المخصوص بالذنب بئس ما هو الذي بئس؟ نقول هو كفرهم بئس ما اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله. اي بالذي انزل الله تعالى وهو القرآن الكريم - [00:11:09](#)

فهو منزل من عند الله وهو كلام الله تعالى ووصفه وهو كلام الله تبارك وتعالى. وكلامه صفة من صفاته بما انزل الله بغيا ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده. بغيا هنا اعراضه ان مفعول لاجله. اي - [00:11:37](#)

لاجل البغي اي انهم كفروا ولم يؤمنوا لاجل البغي والبغي في الاصل هو العدوان والظلم والمراد به هنا المراد به هنا العدوان المقرون

بالحسد او المشرب بالحسد اي بغيا وعدوانا بسبب الحسد - 00:12:00

وبسبب حسدهم صار منهم هذا البغي والعدوان كما قال الله عز وجل ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا ايش؟ حسدا من عند انفسهم وقال عز وجل ام يحسدون الناس على ما اताهم الله من فضله فقد اتينا ال ابراهيم الكتاب والحكمة واتيناه -

00:12:30

ملكا عظيما وهذا يدل على ذم الحسد وانه خلق ذميم بل هو من اخلاق اليهود ولهذا قال المتنبى واظلم خلق الله من بات حاسدا لمن

بات في نعمائه يتقلب اظلم خلق الله من بات حاسدا بمن بات في نعمائه يتقلب. فالحسد - 00:12:58

خلق ذميم وسيأتيه ان شاء الله تعالى بيان ما فيه من المفسد والمضار. ويكفي في ذلك انه من اخلاق من انه من اخلاق اليهود وقوله

وقوله تبارك وتعالى ان ينزل الله من فضله - 00:13:28

عن هنا سببية اي بسبب ان ينزل الله من فضله والمراد بالفضل الزيادة والعطاء والخير والمراد بذلك ان ينزل الله من فضله المراد به

انزال الوحي وهو القرآن الكريم الذي به حياة القلوب والابدان - 00:13:45

القرآن حياة قال الله عز وجل وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من

نشأ من عبادنا وقال عز وجل - 00:14:09

اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها فالقرآن مشتمل على حياة القلوب

والابدان مشتمل على العلم النافع والعمل الصالح - 00:14:29

قال الله تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق الهدى هو العلم النافع ودين الحق هو العمل ايش؟ الصالح يقول على من يشاء

من عباده المراد بقوله من يشاء من عباده المراد بذلك محمد صلى الله عليه وسلم وامته - 00:14:50

كما قال عز وجل هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة. وان كانوا من قبل لفي

ضلال مبين وقال عز وجل ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم - 00:15:15

وقال عز وجل قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا لكن هؤلاء اليهود حملهم البغي والحسد على رد الحق فهم ردوا الحق مع

علمهم به وانه حق ولهذا قال الله عز وجل فباءوا بغضب على غضب. باءوا اي رجعوا وعادوا - 00:15:36

باءوا بغضب اي رجعوا بغضب من الله عز وجل والباء في قوله بغضب المصاحبة الباء للمصاحبة اي مصطحبين غضبا على غضب اي

بغضب من الله فوق غضب فهو غضب متراكم - 00:16:04

متضاعف عظيم ولهذا نكره في الموضوعين فباءوا بغضب على غضب وهذا الغضب نوعان غضب سابق وغضب لاحق غضب لاحق على

غضب سابق بسبب تراكم موجبات هذا الغضب من اولا من كفرهم بالنبي صلى الله عليه وسلم - 00:16:28

وبالقرآن ومن حسدهم وبغيهم وتكذيبهم لانبيا الله وقتلهم واستكبارهم وتحريفهم كلام الله عز وجل وعبادتهم للعجل الى غير ذلك

من الذنوب العظام التي استحققت غضب الله تعالى قال سبحانه وتعالى وللكافرن عذاب مهين - 00:16:58

للكافرين اي الذين كفروا بالله عز وجل وكذبوا رسله وجحدوا كتبه لهم بسبب استكبارهم لهم عذاب اليم ولهذا قال الله عز وجل ان

الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين - 00:17:24

وقول ولهم عذاب العذاب بمعنى العقوبة مهيم اي مذل لهم وهذا العذاب مهين في الدنيا والاخرة وهو ايضا مهين لهم اهانة معنوية

واهانة حسية اذا هذا العذاب عذاب مهين في الدنيا وفي الاخرة - 00:17:49

واهانت اهانة حسية واهانة معنوية. فاولا عذاب مهين في الدنيا العذاب المهين في الدنيا بالنسبة لهم هو عذاب معنوي وعذاب حسي

فالعذاب المعنوي ما حصل في قلوبهم من الحيرة والقلق - 00:18:16

وفقد الطمأنينة والسعادة والعذاب الحسي ما حصل لهم من المصائب من القتل والجرح ومن القتل والجرح او الجراح على ايدي

المؤمنين. اذا عذاب الدنيا حسي ومعنوي. الحسي ما حصل له من المصائب من قتل وجرح وغيره - 00:18:42

والمعنوي ما في قلوبهم من الظلمة والقلق وفقدان الطمأنينة والسعادة كذلك ايضا عذاب مهين في الاخرة وهذا العذاب المهين في

الآخرة نوعان أيضا حسني ومعنوي المعنوي ما يلاقونه من التقريع والتبكيث - 00:19:10

واللهانة قال اخسئوا فيها ولا تكلمون الى غير ذلك والعذاب الحسي اصطلاحهم لهذه النار وعذابهم بهذه النار وقوله سبحانه وتعالى وللكافرين عذاب مهين هنا ايضا لم يقل ولهم عذاب مهين - 00:19:37

بل اظهر في موضع الاغمار لثلاث فوائد الفائدة الاولى بيان كفرهم وسبب تعذيبهم ان هذا العذاب وهذا النكال بسبب ماذا؟ بسبب كفرهم وللكافرين اي بسبب كفرهم عذاب مهين ثانيا توكيد ذلك - 00:20:02

وان وانه عام لهم ولغيرهم طيب ثم قال عز وجل واذا قيل لهم امنوا بما انزل الله هذه الخطاب هنا في قوله واذا قيل لهم ان الضمير في قوله واذا قيل لهم عائد على اليهود اي واذا قيل لليهودي - 00:20:27

وابهم القائل لم يقل واذا قال لهم الرسول او قال لهم فلان في فائدة وهي ان هذا هو موقفهم مع كل من قال لهم هذا القول فكل من قال لهم امنوا - 00:20:52

اجابوه بماذا بهذا اذا قيل لهم امنوا بما انزل الله امنوا اي صدقوا في القرآن وبما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم قالوا نؤمن بما انزل علينا ويكفرون بما وراءه. هذا هو جوابهم اي قالوا اجابة على - 00:21:11

من يأمرهم بالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم نؤمن بما انزل علينا نؤمن بما انزل علينا اي ولا نؤمن بغيره اي نكتفي بالايمان بما انزل علينا وقوله نؤمن بما انزل علينا - 00:21:35

التعبير بالفعل المضارع يدل على الاستمرار اي استمرار هذا القول منهم وانهم في استمرار في غيهم وطغيانهم ويكفرون بما وراءه هذا تصريح بما عرضوا به من قولهم نؤمن بما انزل اليه. اي ولا نؤمن بغيره - 00:21:54

وهم في ذلك في الواقع متناقضون كاذبون بان ايمانهم بما انزل عليهم يستلزم ان يؤمنوا ببعث النبي صلى الله عليه وسلم لان من امن برسول وجب عليه ان يؤمن بجميع الرسل - 00:22:22

امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله وقال عز وجل ان الذين يكفرون بالله ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله - 00:22:48

ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض وهؤلاء هم من اليهود. اذا من لازم ايمانهم بما انزل اليهم ان يؤمنوا برسالة النبي صلى الله عليه وسلم قالوا نؤمن بما انزل علينا وهو الحق مصدقا لما معهم - 00:23:07

ايها الحال ان القرآن هو الحق الثابت فكان عليهم ان يؤمنوا به وان يتبعوه. لانه مصدقا لما معهم. اي مخبرا بصدق التوراة وصدق الانجيل وهو ايضا مصداق لما اخبرت به - 00:23:29

فكان الواجب عليهم ان يؤمنوا لهذين الوجهين. اولا ان القرآن هو الحق الثابت وثانيا كونه مصدق لما معهم. ثم قال عز وجل قل فلما تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين - 00:23:51

هذا تكذيب لقولهم نؤمن بما انزل ايش؟ علينا وهم كاذبون في ذلك. اذ لو كانوا صادقين في ايمانهم بما انزل عليهم ما قتلوا انبياء الله وقوله قل فلما تقتلون الخطاب هنا في قوله قل اما انه للرسول صلى الله عليه وسلم او لكل من - 00:24:09

حتى خطابه قل فلما تقتلون انبياء الله؟ الفاهنا رابطة بجواب الشرط واللام لما حرف جر وما اسم استفهام الفها تخفيفا بسبب الجر والاستفهام هنا للانكار والتوبيخ والتقرير اي قل لهم - 00:24:34

لم تقتلون انبياء الله؟ الذين بعثوا فيكم قبل محمد صلى الله عليه وسلم فلو كنتم صادقين في دعوكم ما قتلتم انبياء الله الذين بعثوا فيكم وقتلكم لهم دليل على تكذيبكم - 00:25:05

فكان الواجب عليكم ان ماذا؟ ان تؤمنوا بالرسول صلى الله عليه وسلم. قال الله عز وجل الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة ها والانجيل قل فلما تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين. اي ان كنتم تدعون الايمان وهم

في ذلك كذبة. نسأل الله العافية - 00:25:26

ان شاء الله الكلام على فوائد الايات. في الدرس القادم. والله اعلم - 00:25:54